طرق الرقابة الادارية والمالية للأمراء والخلفاء الامويين في بلاد الاندلس خلال عصري الامارة والخلافة الاموية

أ.د محمد حسين علي السويطي/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط
م.م اركان علي التميمي/ مديرية تربية واسط/ وزارة التربية

Abstract

These methods followed by the princes and caliphs in order to control the employees and men of the state is undoubtedly one of the important means that have had a role in reducing the process of negligence, negligence and administrative corruption that may be located by employees and employees in the state, and simple people feel that the rulers He is aware of what is going on in the country and that they do not leave their workers and their employees unjustly unjustly. The sense of the parish is very important because it makes them feel safe and secure because the state that oppresses the people is weak and incapable of protecting the rights of their citizens. Only succeeds Destruction and destruction.

المقدمة

تنوعت الطرق والوسائل الرقابية التي قام بها الحكام الامويين من اجل مراقبة عمل العمال والموظفين، ومنها عقد الاجتماعات الدورية مع كبار رجال الدولة من الحجاب والوزراء لغرض اطلاعهم على مجمل الوصايا والتوجيهات التي تخدم عملهم وتقلل من الاخطاء الادارية، وكذلك جعل الدواوين الادارية والمالية قريبة من قصر قرطبة او تكون داخل القصر نفسه، والسبب حتى تكون قريبة من الحكام ويسهل مراقبتها والاشراف عليها من قبلهم، وحتى يضمن السرعة في تلافي الاخطاء الادارية التي يمكن ان تحدث في اداء مهامها وواجباتها، كما اتبعوا اسلوب التجسس على الموظفين والعمال، من خلال ارسال الجواسيس والعيون الذين اطلق عليهم لقب(المخلفين) في كل المدن والولايات الاندلسية، وتفقد احوال الرعية والوقوف على احوالهم واوضاعهم المعيشية والاستماع الى مشاكلهم. فكانت لديهم جملة من الطرق والأساليب يتبعونها لأجل مراقبة رجال دولتهم ومحاسبتهم، في سبيل التقليل من الأخطاء التي من الممكن أن يقعوا فيها، ويعطوا النصائح والارشادات اليهم ليتلافوا تلك الأخطاء، ويكونوا أمناء في عملهم الاداري بعيدا عن السرقة أو الاهمال.

يُعد الأمراء والخلفاء في عصري الامارة والخلافة الأموية السلطة الرقابية العليا التي تشرف بصورة مباشرة على دواوين الدولة، بمعنى أنها تشرف على عملية تعيين العمال ورجال الدولة وعزلهم[١]، وهي من تحدد معايير هذا التعيين من حيث الكفاءة والمهارة لاسيما المناصب المهمة والحساسة[٢]، ومحاسبة عمالهم الذين يثبت اهمالهم أو تقصيرهم في عملهم الاداري، ومعاقبتهم حتى يصل الأمر الى مصادرة أملاكهم واموالهم الخاصة[٣]، وكان يصل الأمر الى السجن، اذ كان هناك سجن خاص يسمى (بيت العمال)، يسجن فيه كل من ثبت تقصيره أو اهماله من رجال الدولة في واجباتهم[٤]، ومحاسبة ومراجعة الحسابات الخاصة بحزينة الدولة، عن طريق مراقبة العمال المسؤولين عنها، والتدقيق في أرقام هذه الحسابات للتأكد من صحتها[٥]، فضلاً عن مراقبة ضرب السكة من حيث أوزانها ومحاسبة العامل عليها اذا ثبت غشه أو تزييفه للعملة المضروبة[٦]. وكان لديهم جملة من الطرق والأساليب يتبعونها لأجل مراقبة رجال دولتهم ومحاسبتهم، في سبيل التقليل من الأخطاء التي من الممكن أن يقعوا فيها، ويعطوا النصائح والارشادات اليهم ليتلافوا تلك الأخطاء، ويكونوا أمناء في عملهم الاداري بعيدا عن السرقة أو الاهمال. ولعل من أهم الطرق والأساليب التي اتبعوها هي:

أولاً- الاجتماعات الدورية مع كبار الموظفين:

حرص أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس على عقد الاجتماعات الدورية مع كبار موظفي دولتهم لتحقيق أهداف عديدة منها: نصحهم وارشادهم ومشاورتهم في المسائل المهمة والحساسة التي تتطلب التشاور، وسماع آراءهم ومقترحاتهم من

أجل الوصول الى الحلول اللازمة واتخاذ القرارات المهمة التي تؤدي الى حل المشاكل. فقد حرص الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢ه/٧٥٥-٧٨٩م) على تعيين المستشارين ممن عرف عنهم الخبرة والدراية والحكمة، وكان يجتمع بهم في قصره بصورة دورية ليستمع الى رؤاهم في مواجهة التحديات التي تواجه دولته وتنظيم شؤونها العامة[٧].

كما حرص الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨ه/٨٢١-٨٥٢م) على عقد الاجتماعات الدورية مع كبار رجال دولته، وحدد يوم الجمعة من كل أسبوع تاريخاً لذلك، وكانت المقصورة الخاصة بولده وولي عهده الأمير محمد مكاناً للاجتماع، ويكون الحضور فيه الزامي لجميع المدعوين، بهدف نصحهم ومراقبة عملهم الاداري ووضع الخطوط العريضة لبرامج عملهم، والتباحث معهم في شؤون الدولة والتحديات التي تواجهها[٨].

وقد وصف المؤرخ (ابن حيان) تلك الاجتماعات بأنها مساعي رائدة في مجال الرقابة الادارية والمالية في العصر الأموي بالأندلس من عبد الرحمن بن الحكم، كان يراقب فيها عمل الوزراء، ويحاسبهم على أعمالهم، ويعزل من قصر منهم في واجباته، ويعين من هو الأكفأ، وينصحهم في أمور تخص عملهم، بقوله: **"هو أول من رتب اختلاف الوزراء الى قصر الخلافة كل يوم، والتكلم معهم فيما يحبه من أمور المملكة، والتماس آرائهم فيها، وهو الذي اتخذ لهم بقصره بيتاً حسناً مرسوماً باجتماعهم وجلوسهم جرى عليه العمل الى اليوم اسمه بيت الوزارة، يستدعيهم منه الى مجلسه، أو من يخص منهم اذا شاء، فيفيض معهم فيما يبدو له من الامر والنهي، والولاية والعزل، او يخرج لهم رقاصه[٩]، ورسائله بأمره ونهيه اليهم، او الى من شاء منهم"**[١٠]

وبلا شك كان لهذه الاجتماعات المستمرة فوائد في تسيير الدولة بصورة منتظمة ودقيقة؛ لأنها كانت تتيح للأمير عبد الرحمن فرصة المراقبة والاشراف اليومي على أداء عماله، فضلاً عن توجيهه لهم بصورة مستمرة لتفادي الأخطاء أو التقليل منها، كما أنها شكلت في الوقت نفسه عامل ضغط على العمال والموظفين للنهوض بالمهام الموكلة اليهم بشكل صحيح، والعمل بهمة ونشاط دون تقصير، لإحساسهم بأنهم مراقبين من أعلى سلطة في الدولة بشكل يومي.

وتميز الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣ه/٨٥٢-٨٨٦م) بشدته في مراقبة أداء رجال دولته، وكيفية ادارتهم للمهام الموكلة اليهم، حتى اتخذ منهجاً جديداً في عقده للمجالس والاجتماعات، اذ فرض على الوزراء وكبار موظفي دولته أن يحضروا الى قصره يومياً[١١]، لمباحثتهم في شؤون الدولة العامة، وخصص قاعة فسيحة في داخل قصر قرطبة لهذا الغرض[١٢]. كما كان الخليفة عبد الرحمن الناصر يجتمع مع وزرائه وكبار رجال دولته بصورة مستمرة ولساعات طويلة لأجل التوجيه والمشاورة وتقييم الأداء، وذكر (ابن السماك) أن اجتماعاً له معهم امتد من الصباح الباكر حتى غشيتهم الشمس في داخل القصر في مدينته الزهراء، ولما أحس بقوة أشعة الشمس غير مكان الاجتماع الى منطقة الظل واستمر به[١٣]. وقد يعتقد البعض ان هذه الرواية مبالغ فيها، لكن لو وقفنا على الأوضاع المضطربة التي كانت سائدة في عهده، لاسيما الفترة التي استلم فيها السلطة بعد وفاة جده الأمير عبد الله، اذ وصل الحال بالدولة الأموية أن تفقد سيطرتها على مدنها وولاياتها والاحتفاظ فقط بالعاصمة قرطبة، هذه الأوضاع الأمنية حتمت على الخليفة الناصر أن يكثف من اجتماعاته مع وزرائه ورجال دولته للخروج من هذا الوضع، فكان مراقباً لهم ولعملهم من أجل اعادة السيطرة من جديد على المدن الاندلسية واعادة الهيبة لدولته، وقد نجح بالفعل في مسعاه، وأعاد السيطرة والأمن والاستقرار للدولة، فكان لهذه الاجتماعات أهمية في مساعدة الناصر في مساعيه، وعزز رأينا هذا ان الناصر كان كثير التولية والعزل لوزرائه وموظفيه ورجال دولته ومحاسبتهم بشدة، حتى لا يمر عام من الأعوام الا ويكون هناك تغيير في التشكيلة الوزارية لدولته، فهذه الاجتماعات الطويلة حسب اعتقادنا كانت مهمة جداً في مراقبة ومحاسبة وزرائه وعماله.

ثانياً- حصر الدواوين في قصور الأمراء والخلفاء:

حصر أمراء وخلفاء الدولة الأموية في الأندلس دواوين الدولة ومؤسساتها الادارية والمالية داخل القصور، بهدف جعلها تحت مراقبتهم، وجعل العمال والموظفين المسؤولين عليها تحت أعينهم، ليتمكنوا من مراقبة عملهم الاداري ومدى اخلاصهم في عملهم، ويتأكدوا من مهارتهم وكفاءتهم في ادارة مناصبهم بشكل صحيح، فضلاً عن تدقيقهم في هذه الدواوين وسير أعمالها، وتشخيص الأخطاء التي قد يقع فيها العمال أثناء عملهم الاداري والمالي.

وكانت هذه الدواوين تتجمع في مكان خاص بها يقع في باب السدة، وهو أحد أبواب قصر قرطبة من ناحية النهر، ومعنى السدة هنا هو دواوين الحكومة وادارتها، فهي كانت تتجمع في مبنى كبير وعظيم خصص لها داخل قصر قرطبة، يضم مكاتب الوزراء، ومكتب الحاجب وهو بمثابة رئيس الوزراء في الوقت الحالي، فضلاً عن قاعة فسيحة لاجتماعات الوزراء(١٤).

وقد ذكر المؤرخ (**ابن عذارى**) ان عبد الرحمن الداخل الذي عرف عنه الرقابة الشديدة لعماله ورجال دولته، راقب يوماً كاتبه الخاص (**أمية بن يزيد**)(١٥)، وهو يكتب كتاباً الى أحد عمال الولايات، فلاحظ أنه زاد في كلمات الكتاب وأطال فيه دون أي فائدة، فأخذ الكتاب من بين يديه ومزقه، وقام هو بالكتابة بخط يده، فكتب كلمات قليلة لكنها نافعة ومعبرة(١٦)، وقد جعل الداخل ديوان البريد بالقرب من قصره في قرطبة في الجانب الغربي منه حتى يضمن وصول الاخبار التي يأتي بها صاحب البريد من المدن والولايات الاندلسية، فيكون اول المطلعين عليها وحتى يقدر اخذ الاجراءات اللازمة في حال وجود امر طارئ او مهم يمس امن البلاد(١٧).

وهذا ما يؤكد نفع ان تكون دواوين الدولة المهمة تحت نظر الأمراء والخلفاء، فالأمير الداخل لولا ان ديوان الكتابة قريب منه لما رصد هذه الملاحظة على كاتبه، وأعاد الكتاب من جديد، فُقرب الدواوين من الحكام تسهل كثيراً من عملية الرقابة الادارية والمالية على حد سواء، وكذلك قرب ديوان البريد يسهل من عملية وصول الاخبار اليه بسرعة، لاسيما اخبار الولاة في المدن والولايات الاندلسية البعيدة عن العاصمة قرطبة.

وقد خصص الخليفة عبد الرحمن الناصر لـ(ديوان الكتابة) الذي يُعد من أهم الدواوين، ومن الأجهزة الادارية الحساسة والمهمة موقعاً في الباب الرئيسي لقصر قرطبة، وهو باب السدة، اذ كانت تختم الرسائل بختم الدولة ثم ترسل الى عمال الولايات(١٨). وللأهمية الكبيرة لديوان الخزانة وحرصاً من الخليفة عبد الرحمن الناصر على أن تبقى تحت اشرافه ومراقبته، قام بنقلها من قصر قرطبة الى مدينة الزهراء(١٩)، وجعل مكانها في داخل قصره بمدينته الجديدة الزهراء، وبعدها انتقلت دواوين الدولة ومؤسساتها الادارية الى مدينة الزاهرة(٢٠)، في عهد الخليفة هشام المؤيد(٢١).

وخصص الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) لـ(ديوان البريد) الذي كان يمثل عيناً من عيون الأمير أو الخليفة للاطلاع على أحوال العمال والرعية في الولايات(٢٢)، دارا في الجانب الغربي لقصر قرطبة(٢٣)، وهذا القرب لديوان البريد من قصر الخلافة اعطى للخليفة الحكم فرصة الوقوف على تجاوزات بعض عماله في الولايات وعدم قيامهم بأداء مهامهم وتقصيرهم، فوبخهم ووجه لهم كتاب شديد اللهجة، توعدهم فيه بالعقوبة الصارمة اذا استمروا في ظلم الرعية(٢٤).

وخصص كذلك لـ(ديوان الخزينة)، وهو الديوان المسؤول عن خزن مال الدولة(٢٥)، مكاناً محصناً في داخل القصر بقرطبة خاضع لحراسة مشددة ودائمة، لتلافي حدوث أعمال سرقة موجوداته كما حصل لبيت المال الذي تعرض للسرقة على يد احد اللصوص في عهد الخليفة الحكم المستنصر سنة (٣٥٣هـ)(٢٦).

وكانت الحسابات الختامية لهذا الديوان تعرض على الأمير أو الخليفة من قبل العمال المسؤولين عليه قبل المصادقة

عليها[٢٧]، فهو من يقوم بتدقيق الحسابات والأرقام الموجودة فيها بنفسه، فالمال كان مهماً لديهم لأنه يحفظ هيبة الدولة وقوتها، لهذا كانوا يحاسبون خزان المال، ويشرفون بصورة مباشرة على عملية الانفاق، كما حدث في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الذي كان عالماً في الحساب وذكيا فطناً، اذ قدم له صك بقيمة مائة الف دينار لأجل المصادقة عليه، فاكتشف ان هناك خطأ حسابياً فيه بقيمة خمس الدرهم من قيمة الصك، فلم يوقعه وأرجعه الى الخزان ليراجعوا حساباتهم من جديد[٢٨].

نستشف من هذه الرواية صحة قرار الحكومة الأموية في حصر خزانة المال داخل قصر الامارة او الخلافة، لأن هذه الأموال هي من تحفظ هيبة الدولة، ومنها تعطى الرواتب والنفقات وتصرف على تجهيز الجيش والحملات العسكرية ضد الاعداء، ووجود الخزانة في القصر وقربها من الأمير او الخليفة له أبلغ الأثر في عملية الرقابة الادارية والمالية على العمال المسؤولين على الخزانة، وبالنتيجة كشف الأخطاء والتقصير والاهمال في عملهم، والتوجيه من قبل الأمير أو الخليفة لتصحيح الأخطاء واعادة الحسابات من جديد. وهو أمر دل على ان العناية بهذا الديوان وفرض الرقابة المشددة عليه لم يكن تصرفاً فردياً من أمير أو خليفة معين، انما كان من أولويات الدولة الأموية في الأندلس.

ثالثاً- التجسس على الموظفين:

أولى الأمراء والخلفاء الأمويين أهمية كبيرة لعملية التجسس على عمالهم وموظفيهم من خلال ارسال الجواسيس والعيون لأجل مراقبتهم، وكانت هذه العملية تتم بصورة سرية دون أن يعرفوا أنهم مراقبين، وكان هؤلاء الجواسيس ينقلون كل صغيرة وكبيرة فيما خص عمل الموظفين، وكيفية معاملتهم للرعية. فكان الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل الذي وصف بانه كان **"من اشد الناس قمعاً للمسلط من عماله وخدمته"**[٢٩]، يرسل العيون والجواسيس الى مختلف الولايات والمدن الأندلسية لأجل مراقبة عمل موظفيه هناك، وكان يختار هؤلاء العيون من أصحاب الأمانة والثقة من رجال دولته الذين يثق فيهم ثقة كبيرة، لان عملهم يتطلب الأمانة والثقة العالية في نقل الأخبار عن عمل الموظفين الى الأمير، وكان يطلب منهم ان يعيشوا بين الناس ويسالوهم عن سيرة الوالي أو العامل معهم، واذا ثبت تقصير أو اهمال من جانب أحد هؤلاء العمال أو الموظفين في عملهم، أو ثبت انهم قاموا بظلم الرعية وعدم اعطاؤهم لحقوقهم فانه يقوم فوراً بمعاقبة هذا العامل وعزله عن منصبه[٣٠].

ولم يقتصر التجسس على العمال في الولايات بل شمل القضاة ايضاً، ففي عهد الأمير الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٧-٨٢٢م) جاءه الوزير العباس بن عبد الله القرشي[٣١]، وقدم شكوى ضد قاضي الجماعة المصعب بن عمران[٣٢]، وطعن في نزاهته بالقضاء، لان القاضي كان قد ارسل في طلب الوزير ان بسبب شكوى قدمت ضده من أحد الناس من العامة، بعد ان اغتصب أرضاً لرجل من أهل مدينة جيان من دون وجه حق، لذا قام الوزير بتقديم شكوى الى الأمير الحكم ضد القاضي وأراد التشكيك في نزاهته، وطلب منه عزله عن القضاء، لكن الأمير الحكم رد عليه قائلاً: **"ان كان ما تقوله حقاً، فامضي اليه بنفسك وهو في داره، غير قاعداً للحكم فاذا اخلاك نفسه وادخلك عليه صدقناك وعزلناه"**[٣٣].

ان الأمير الحكم أراد ان يتأكد حتى لا يظلم القاضي، فأرسل بعض رجاله لينقلوا له الأخبار عن ما سيجري بين القاضي والوزير، وعندما جاء الوزير الى بيت القاضي وهو في موكب عظيم ومهيب، لم يأذن للوزير في الدخول الى البيت بل أبلغ خادمته التي فتحت الباب له بأن تقول له: **"ان كانت لك حاجة فتكن في المسجد مع طلاب الحوائج حتى أخرج اليك، فليس من ادخالك سبيل"**[٣٤]، وعلى الرغم من الحاح الوزير فان القاضي رفض دخوله الى بيته، وقد نقل جواسيس الأمير الحكم الذين أرسلهم وراء الوزير ما دار بين وزيره العباس والقاضي، ففرح من تصرف القاضي اتجاه الوزير، وحمد الله أنه لم يتخذ قراراً بعزله عن منصبه، وأدرك ان هذا القاضي جدير بمنصب القاضي، لأنه كان لا يفرق في حكمه بين وزير وشخص من العامة[٣٥].

ونحن نقول: ان عملية التجسس على عمل القاضي من الأمير الحكم هي التي جعلته لا يتسرع في قراره بعزله عن منصبه بوشاية من الوزير العباس، الذي كانت تربطه به علاقة قرابة من جهة النسب الأموي، وعلى الرغم من قرار القاضي ضد الوزير في هذه القضية لكن الأمير فضل تطبيق العدالة على حساب النسب والقرابة.

وشمل الأمر كذلك التجسس على الوزراء ومجالسهم، فقد كان الأمراء والخلفاء يرسلون العيون والجواسيس من ثقاتهم ليعرفوا كل ما يدور في هذه المجالس من كلام ومدى جدية الوزراء في تطبيق واجباتهم المكلفين بها من الدولة[٣٦]، لذا كان الحكام على علم بكل ما يجري في مجلس الوزراء من أفعال وأقوال، وحتى تعابير عدم الرضى والتذمر التي تظهر على وجوه الوزراء تصل اليهم.

فقد نقل الى الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٧٣-٢٧٥ه) ان وزيره هاشم بن عبد العزيز تذمر من الكتاب الذي رفعه الأمير الى مجلس الوزراء[٣٧]، وعكست هذه الرواية مدى اهتمام الحكام بعملية الرقابة على عمالهم، وحرصهم على معرفة كل صغيرة وكبيرة عن ما يجري في دولتهم وحكومتهم لاسيما الأعمال التي تخص رجالات دولتهم لاسيما الذين يتولون المناصب العليا والحساسة، لأن كل ما يصدر منهم من أعمال وتصرفات تنعكس على الدولة نفسها، فالعمال هم المرآة الحقيقية للدولة، فكان يجب الاهتمام بمراقبة أعمالهم وكيفية ادارتهم لمناصبهم، ومحاسبة المقصرين منهم ومكافاة المتميزين والمجتهدين والحريصين على أداء مهامهم بكل جد وأمانة واظهار الطاعة والولاء للدولة.

كما كان الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠ه/٩١٣-٩٦٢م) يرسل الجواسيس الى الولايات لأجل مراقبة العمال فيها ومحاسبة المقصرين منهم، وقد ذكر (ابن حوقل) في رحلته الى بلاد الأندلس أثناء حكم الخليفة الناصر، ان هؤلاء الجواسيس كان يطلق عليهم (**المخلفين على رفع الاخبار**)[٣٨]، وكان عملهم على ما يبدو من خلال هذا الوصف، هو نقل أخبار هذه الولايات والمدن الاندلسية الى العاصمة قرطبة، اذ يتواجد الخليفة الناصر الذي تميز بمراقبته الشديدة لعماله وموظفيه أينما كانوا، لذا كان الناصر كثيراً ما يعزل عماله عن مناصبهم من الوزراء والولاة وغيرهم، وقد يكون لهؤلاء الجواسيس من المخلفين دوراً كبيراً في عملية العزل هذه من خلال نقل الأخبار عن عملهم ومدى تطبيقهم لواجباتهم وحرصهم على عدم ظلم الرعية، وعدم الاهمال والتقصير.

ومن خلال وصول الأخبار عن طريق الجواسيس أو العيون الى الخليفة الحكم المستنصر بن عبن الرحمن الناصر (٣٥٠-٣٦٦ه) وجه الى عماله كلاما شديد اللهجة، بعد ثبوت تقصيرهم واهمالهم في أداء واجباتهم وقيامهم بظلم الرعية، عنفهم فيه على جرأتهم، وحذرهم من عقوبته اذا استمروا في ظلمهم وجورهم على الرعية[٣٩]. ودل هذا على الرقابة الدقيقة من الخليفة الحكم لعماله، فكان يراقبهم بواسطة رجاله الذين يبعثهم من الثقات لأجل نقل المعلومات والأخبار عن عملهم، وكان لا يترك الأخبار المتعلقة بتقصير عماله وظلمهم للرعية وتجاوز صلاحياتهم دون اجراء رادع معين، كما مر انفاً ليتفادوا هذه الأخطاء والتجاوزات وينتبهوا الى عملهم.

رابعاً. تفقد أحوال الرعية:

يُعد الاهتمام بالرعية وتفقد أحوالهم من الأساليب الرقابية المهمة التي حرص على اتباعها حكام بني أمية في الأندلس لأجل مراقبة العمال والموظفين في دواوين الدولة، وبما ان التعامل مع الرعية من رجال الدولة هو المرآة الحقيقية لعملهم ومدى نجاحهم أو فشلهم، لان عمل الموظفين يؤثر بشكل مباشر ورئيسي على الرعية، لذا حرصوا على النزول الى الشارع وتفقد أحوال الرعية من أجل الاطلاع على أوضاعهم المعيشية، وحل مشاكلهم والاستماع اليهم لاسيما فيما خص المشاكل مع الوزراء والولاة في المدن والولايات، أو فرض الضرائب الباهظة عليهم أو الظلم الذي قد يلحق بهم من العمال.

فقد كان الأمير عبد الرحمن الداخل حريصاً على تفقد الرعية من خلال الاختلاط معهم والمشاركة في مناسباتهم الاجتماعية، وقد صرح بذلك مؤلف كتاب (ذكر بلاد الأندلس) بقوله: **"يعود المرضى ويشهد الجنائز ويصلي بالناس أيام الجمع والاعياد"**(٤٠).

ودل هذا على ان الأمير الداخل كان قريباً الى رعيته ويتفقد أحوالهم ويشاركم مناسباتهم، وكان يزور المرضى ويحضر الجنائز، وهذا معناه انه كان يراقب ما يجري في دولته وعلى علم برعيته وأوضاعهم المعيشية، حتى أنه كان يجلس بنفسه للنظر في أمور الرعية او العامة من الناس، وينظر بنفسه في الظلامات التي يرفعونها اليه على عماله وموظفيه ويتخذ الاجراءات اللازمة التي تنصف الناس وتخلصهم من الظلم والجور الذي كان يفرض عليهم من رجال الدولة لاسيما الوزراء منهم والولاة(٤١).

ولم يختلف الأمير هشام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠ه) عن والده في مسالة تفقد الرعية والسؤال عليهم ورعايتهم، بل أنه كان أكثر قرباً منهم من والده، حتى وصفته المصادر بانه كان **"حسن السيرة، متحريا للعدل، يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويتصدق بالصدقات الكثيرة"**(٤٢)، ومن الشواهد على كرمه واهتمامه بالفقراء واعطاء الصدقات قيامه بجمع الأموال في أكياس خاصة وأخذها الى المسجد في وقت صلاة المغرب وصلاة العشاء، اذ يقوم بتوزيعها على الفقراء والمحتاجين الموجودين في المسجد او التبرع بها للمسجد(٤٣).

وكان من أشد أمراء بني أمية على العمال والموظفين ممن يثبت تقصيرهم في عملهم، أو ممن يظلم الرعية فكان عقابه شديداً معهم(٤٤)، لذلك وصف بأنه كان **"ينصف الصغير من الكبير، والفقير من الغني والضعيف من القوي وينصف من نفسه وقرابته، منقادا الى الحق عارفا بأقدار الناس"**(٤٥).

فقد كان ينزل بنفسه في شوارع العاصمة قرطبة ويتحدث مع الناس مباشرة، وينظر بنفسه في المظالم، وهي الشكاوى التي يرفعها الناس ضد رجال الدولة من الموظفين الكبار فيها، حتى أنه في أحد الأيام وهو يتمشى في قرطبة تعرض لموكبه رجل من الرعية لديه شكوى على أحد عماله، فقام على الفور بإدخاله في قبته الخاصة التي كان يجلس فيها، واستمع الى كلامه والشكوى التي قدمها ضد هذا العامل، وأمر العامل بمقابلته وتحقيق كل طلباته ورد حقه اليه، وبقي متابع لهذه القضية وبعد علمه بعدم حل مشكلته من قبل العامل، طلب منه الحضور لقصره ومقابلته ليرد له حقه، وقال: **"ان النصفة للمظلوم لا تكون من الظالم دون تسليط الحق عليه"**(٤٦)، لذا سأله وقال له: "احلف على كل من ظلمك فيه، فأن كان ضربك فأضربه، أو هتك لك ستراً، فأهتك ستره، او أخذ لك مالاً، فخذ من ماله مثله" فكان الرجل يحلف على كل ما اصابه من ظلم، والامير يسمعه وينفذ له ما وعده ان يفعله بأخذ حقه من هذا العامل(٤٧).

ولم يختلف الأمير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (١٨٠-٢٠٦ه) عن والده في مسألة تفقد أحوال الرعية والحرص على اللقاء بهم من أجل التعرف على مشاكلهم، فقد كان قريباً منهم ويرعى مصالحهم وينظر في مشاكلهم، حتى وصف بانه كان **"يباشر امور مملكته بنفسه ويتفقد مصالح الرعية حيث كانت من قرب او بعد"**(٤٨). فقد خصص يومان في الاسبوع للنظر في مظالم الرعية، ينظر فيها بنفسه، ويأخذ الحق لأصحابه من عماله وكبار موظفيه اذا ثبت تقصيرهم، وكان هذا المجلس يحضره الفقهاء والعلماء(٤٩)، ولم يكتف بهذا المجلس لأجل التعرف على أحوال الناس فحسب، انما كان له عيون وجواسيس من رجاله يبعثهم لأجل التعرف على أحوال الرعية ومعرفة أوضاعهم ومشاكلهم، لاسيما في المدن والولايات البعيدة عن العاصمة قرطبة، كما ذكر (ابن الأثير ت٦٣٠ه) بقوله: **"كان له نفر من ثقات اصحابه يطالعونه بأحوال الناس فيرد عنهم المظالم وينصف المظلوم"**(٥٠).

وكانت له مواقف مع رعيته في أيام الأزمات والمجاعات، ولم يتركهم لوحدهم من يعاني ويتفرج عليهم، اذ تصدق سنة (١٩٧ه/٨١٣م) بالكثير من المال على الفقراء والضعفاء والمساكين وعابري السبيل بعد المجاعة الشديدة التي ضربت الاندلس التي مات بسببها الكثير من الناس(٥١).

وكان الحكام الأمويين لا يقبلون بفرض الضرائب الثقيلة التي تثقل كاهل الرعية وتزيد من متاعبهم، لذا رفض الأمير عبد الرحمن بن الحكم المقترح الذي قدم من أحد عمال جباية الخراج طلب فيه فرض ضرائب على السلع والبضائع التي تمر على قنطرة بجسر قرطبة، مبرراً ان هذه الضرائب سوف تدر مالاً وفيراً لخزينة الدولة تساعدها في تسيير شؤونها، لكن الأمير عبد الرحمن رفض ذلك تماما وغضب من طلبه ومقترحه، وقال له: **"نحن أحوج الى ان نحدث من افعال البر أمثال هذه القنطرة، لا ان نمحو ما خلده آباؤنا باختراع هذا المكس القبيح، فتكون عائداته قليلة لنا، وتبقى تبعته وذكره السوء علينا"**(٥٢).

ولم يكتف الأمير بهذا الكلام، بل أنه أمر بمعاقبته على طريقته الخاصة، اذ أنه أمر بأن يقوم هذا العامل بالصرف من أمواله الخاصة على اعمار المسجد الذي يقع بالقرب من بيته، بقوله له: **"قد جعلنا عقوبتك بأن تصلح المسجد المذكور من مالك على رغم انفك، فيكون ما تنفق فيه منك، واجره لنا ان شاء الله"**(٥٣).

وأكدت هذه الرواية ان أمراء وخلفاء بني أمية لم يكونوا يوافقون على جميع ما يقترح عليهم من عمالهم وموظفيهم، لاسيما اذا كان فيه أذى ومتاعب للرعية، وعلى رأسها الضرائب المجحفة التي تفرض عليهم، فنلاحظ ان الأمير عبد الرحمن رفض مقترح فرض الضريبة على مرور السلع والبضائع على قنطرة قرطبة، لأنه عدها ظلم واجحاف بحق الناس، كما ان ذلك سيؤدي الى تشويه صورتهم أمام الناس.

وعُرف كذلك ان الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (٢٣٨-٢٧٣ه) كان مهتماً بالرعية ومصالحهم وقريباً منهم، ليرعى مصالح الناس ويراقبها ويخفف عنهم عبء الضرائب الثقيلة، فقام برفع ضريبة الحشود(٥٤) عن كاهل سكان قرطبة، بعد ان سمع شكواهم ومعاناتهم منها(٥٥).

وعرف كذلك الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (٢٧٥-٣٠٠ه) بتواضعه وقربه من الناس، فكان يجلس في الجامع قبل صلاة الجمعة ليرى الناس ويستمع اليهم، ليعرف أخبارهم وأوضاعهم ومشاكلهم مع العمال وموظفي الدولة، لذا وصفه (ابن عذارى) بأنه كان **"لا يخفى عليه شيء من أمور الناس"**(٥٦). وكان يجلس بنفسه للنظر في مظالم الرعية ضد عماله ورجال دولته، فكان يصل اليه أي شخص صغيراً كان أم كبيراً، غنياً أم فقيراً، فكان يستمع اليهم ليحل مشاكلهم(٥٧)، لأن سماع كلام الرعية بخصوص عمل موظفيه وأدائهم هو أسلوب صحيح ودقيق لرقابة عملهم الاداري والمالي، ومن ثم الحكم عليهم.

وقد فتح باباً خاصاً في قصره أطلق عليه **(باب العدل)**، يستقبل فيه عامة الناس كل يوم جمعة، فكان يطلع على أحوال الناس بنفسه ويستمع الى مشاكلهم، حتى أنه لم يجعل حاجزاً بينه وبين الرعية، بل كان يلتقي فيهم مباشرة، وكان حازماً مع أصحاب المناصب العليا وأصحاب الجاه والحسب، لذا كانوا يخشون عقوبته اذا ثبت على أي منهم تقصير أو اهمال في أداء واجباته(٥٨).

وانتهج الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠ه) أسلوب التجسس لغرض ما يجري وما يدور في المجالس والأسواق داخل العاصمة قرطبة، اذ بعث برجال من خاصته الذي يثق فيهم متنكرين غير معروفين، ليختلطوا مع الناس والرعية من أجل التعرف على ما يدور من كلام والتعرف على أوضاع الناس وأحوالهم المعاشية وما المشاكل التي يعانون

منها، وقد وصف (ابن حيان) عملية اهتمام الناصر بالرعية وتفقد مصالحهم بقوله: **"يتفقد مصالح الأمة ويتعهد أمور الديانة باحثاً عن سنن المسلمين وطرائقهم وموطن اجتماعهم، في مساجدهم ومحافلهم بمن نصبهم من ثقاته وعيون بطانته ووكلهم بمباطنة الطويات وكشف السريرات، فكانت الاعمال معروضة عليه وخفيات السرائر مكشوفة له"**[٥٩]، وهؤلاء العيون أو الجواسيس ينقلون له ما يدور من أوضاع الناس، وأعمالهم تعرض عليه عن طريقهم وتصل اليه، وهو بذلك يضمن المراقبة لعماله وموظفيه في هذه المجالس، وكيفية معاملة الرعية من قبلهم.

ولم تقتصر عملية اهتمام الحكام بالرعية على اللقاء بهم أو الاستماع الى مظالمهم، بل شمل ذلك رعاية مصالحهم والعناية بالخدمات المقدمة اليهم، فقد أشرف الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦٢-٩٧٧م)على ترميم قنطرة قرطبة بنفسه سنة (٣٦١هـ/٩٧٢م)، اذ كان فيها ثقب صغير أصاب سد القنطرة، فكان يراقب العمل ويحث العاملين فيه على السرعة في الانجاز قبل حلول فصل الشتاء وسقوط الأمطار، كي لا يتأثر الرعية اذا نزل المطر أو حدث فيضان، وعندما اكتمل اصلاحها ذهب الى القنطرة ليتأكد بنفسه ان الثقب قد تم اصلاحه بصورة جيدة وأنها عادت بالفعل الى ما كانت عليه في السابق[٦٠].

وكذلك كان الخليفة الحكم يبعث وزرائه الى الولايات لأجل متابعة أوضاعهم عن قرب وحل مشاكلهم، اذ بعث صاحب الرد[٦١]، القاضي عبد الملك بن المنذر بن سعيد[٦٢]، الى الولايات والمدن في غرب الاندلس ليستطلع شؤون الناس فيها وأحوالها ومشاكلها[٦٣]. وكان يستمع الى شكاوى الناس التي تقدم له ولا يهملها، ويطلب من رجاله وموظفيه العمل على تنفيذها، فقد أمر بنقل دار البريد سنة (٣٦١هـ/٩٧٢م) من موقعها القديم الذي كان يقع غرب قصر قرطبة مجاور للسوق لأنه كان يضايق التجار من البزازين، الى موقع اخر بعيد عن السوق، وأمر ببناء محلات جديدة لهم في نفس موقع دار البريد القديم حتى يكون سوقهم واسع ويستطيعون عرض بضاعتهم وتوسيع محلاتهم التجارية[٦٤]. وأمر كذلك صاحب الشرطة والسوق بتوسيع شارع سوق قرطبة مراعاة لمصالح الناس من التجار والمتبضعين من العامة، بعد ان رأى أنه كان ضيقاً ولا يسع كل الناس، ولأجل تسهيل دخول البضائع والتجار من كل بلاد الاندلس والوافدين عليها[٦٥].

وكان يرسل الفقهاء ممن يثق فيهم الى الولايات ومدن الثغور التي كانت تشهد حروب وغزوات مستمرة، لأجل ان يطلعوا على أحوال الناس من العامة وعن احتياجاتهم، فقد أرسل كل من الفقيه القاضي محمد بن احمد بن مفرج[٦٦]، والفقيه ابا عبيد القاسم بن خلف الجبيري[٦٧]، لأن سكان هذه المدن كانوا بحاجة ماسة الى الأموال لاسيما ان الحروب هذه تخلف مشاكل كثيرة منها النقص في الطعام او المؤون اللازمة، وهذه تؤثر في السكان من العامة.

ولم يكتفي الخليفة الحكم بهذه الاساليب للاطلاع وتفقد احوال الرعية، اذ كان يستمع بنفسه اليهم من خلال توجيه الاسئلة الى الوفود القادمة من المدن والولايات الاندلسية الى العاصمة الجديدة للخلافة الاموية وهي مدينة الزهراء عن احوالهم واوضاعهم المعاشية، وكذلك الاستفسار منهم عن تصرفات الوالي معهم وطريقة تعامله معهم، فقد استقبل الوفد القادم من مدينة لاردة[٦٨]، والذي كان تعداده حوالي ثلاثمائة شخص من وجوه المدينة وهم كانوا متوجهين نحو القصر ولكن الخليفة الحكم استوقفهم في الطريق وطلب من حراسه ان يأتوا بهم اليه لكي يقابلهم وكان ذلك سنة(٣٦٣هـ/٩٧٣م)، فقابلهم كلهم منفردين حتى يعرف منهم احوال الوالي بدون أي ضغوط، فلم يختلف جوابهم واجمعوا على حسن سيرة الوالي معهم وعدالته وحسن ادارته للمدينة، فشعر الخليفة الحكم بالسعادة والسرور وحمد الله على هذه النعمة المتمثلة برؤية الناس وهم يعيشون بسعادة وهناء في مدنهم، ثم امر الوفد بالانصراف[٦٩].

والواضح من هذه الرواية هو الحرص الكبير للخليفة الحكم في تفقد احوال الرعية في المدن والولايات الاندلسية، لاسيما البعيدة منها من خلال الاستفسار منهم عن احوالهم مع ولاتهم فيها بدون أي ضغوط تمارس من أي شخص، ولم يكتفي

بهذا بل انه اصر على مقابلتهم بصورة انفرادية رغم عددهم الكبير حتى يتأكد انهم ليسوا متفقين على جواب واحد او انهم مغصوبين على اجابة محددة تخدم الوالي.

ولم يقتصر اهتمامه بالرعية من المسلمين فقط، فقد أمر بتوسيع مقبرة اليهود في قرطبة بعد رأى انها ضيقة ولا تتسع لدفن كل الموتى، وعهد الى عماله بشراء الدور المجاورة للمقبرة واضافتها اليها(٧٠).

كما قام الخليفة الحكم المستنصر بتخفيض الضرائب المفروضة على الرعية، اذ امر برفع جزء منها في كل بلاد الاندلس، ليخفف عن كاهل الناس(٧١).

ان هذه الطرق التي اتبعها الأمراء والخلفاء من أجل فرض الرقابة على موظفي ورجال الدولة هي بلا شك احدى الوسائل المهمة التي كان لها دوراً في الحد من عملية التقصير والاهمال والفساد الاداري التي من الممكن ان يقع بها الموظفين والعاملين في الدولة، وكذلك تشعر الناس البسطاء بأن الحكام على علم بما يجري في البلاد، وأنهم لا يتركون عمالهم وموظفيهم يظلمون الناس بدون حساب أو مراقبة، وهذا الاحساس من الرعية مهم جداً لأنه يشعرهم بالأمن والاطمئنان لأن الدولة التي تظلم الناس هو دولة ضعيفة وغير قادرة على حماية حقوق رعاياها لان بالعدل تدوم الامم وان الظلم لا يخلف سوى الخراب والدمار.

الخاتمة

ان هذه الطرق التي اتبعها الأمراء والخلفاء من أجل فرض الرقابة على موظفي ورجال الدولة هي بلا شك احدى الوسائل المهمة التي كان لها دوراً في الحد من عملية التقصير والاهمال والفساد الاداري التي من الممكن ان يقع بها الموظفين والعاملين في الدولة، وكذلك تشعر الناس البسطاء بأن الحكام على علم بما يجري في البلاد، وأنهم لا يتركون عمالهم وموظفيهم يظلمون الناس بدون حساب أو مراقبة، وهذا الاحساس من الرعية مهم جداً لأنه يشعرهم بالأمن والاطمئنان لأن الدولة التي تظلم الناس هو دولة ضعيفة وغير قادرة على حماية حقوق رعاياها لان بالعدل تدوم الامم وان الظلم لا يخلف سوى الخراب والدمار.

الهوامش

(١) ينظر: الخشني، قضاة قرطبة، ص٢٥، ص٨٨-ص٩٠، ص١٠٦- ص١٠٧؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ص١٦٠؛ ابن حيان، المقتبس، تح مكي، ص١٤٥، تح الحجي ، ص٧٥.

(٢) ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤/ ص٤٩٣؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح، ص٨٣- ص٨٤؛ مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص١٣٩؛ ابن حيان، المقتبس، تح الحجي، ص١٤٦؛ ابن سعيد، المغرب، ج١/ ص٤٦؛ ابن الخطيب، اعمال، ص١٩؛ المقري، نفح الطيب، ج١/ ص٣٢٥.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢/ ص٧٣؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ص٤٥٣؛ المقري، نفح الطيب، ج٤/ ص٤٣.

(٤) ينظر: ابن حيان، المقتبس، تح الحجي، ص١٥٣، ص٢٠٢.

(٥) ابن حيان، المقتبس، تح مكي، ص١٣٦.

(٦) المصدر نفسه، تح شالميتا، ص٢٤٣.

(٧) نفح الطيب، ج٤/ ص٤٥؛ وينظر: سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٠٦.

(٨) ابن حيان، المقتبس، تح مكي ، ص١٠٤.

(٩) الرقاص هي كلمة كانت تطلق على الساعي الذي يحمل البريد في بلاد الاندلس، وهنا المعنى افاد ان الامير عبد الرحمن كان يخرج لهم البريد الذي وصله الخاص بالرسائل او الكتب الرسمية الذي ينوي ان يشاهدها الوزراء اثناء الاجتماع. ابن ابي الصلاة، المن بالإمامة، ص١٢٩؛ مكي، تعليق المحقق في كتاب المقتبس، ص٥٣١.

(١٠) المقتبس، تح مكي، ص٢٩٤-ص٢٩٥.

(١١) ابن حيان، المقتبس، تح مكي، ص١٦٨.

(١٢) مؤنس، رحلة الاندلس، ص١٠٨.

(١٣) الزهرات المنثورة، ج٢/ ص١٨.

(١٤) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١/ ص٢٥٣؛ مؤنس، حسين، رحلة الاندلس، ص١٠٨.

(١٥) هو امية بن يزيد بن عبد الرحمن بن ابي حوثرة، مولى معاوية بن هشام بن عبد الملك، كان كاتبا للوالي يوسف الفهري قبل دخول عبد الرحمن الداخل لبلاد الاندلس، ثم صار كاتبا للداخل بعد قيام الامارة الاموية، ثم أصبح مستشارا له يشاوره في أمور الدولة. ابن الآبار، اعتاب الكتاب، ص٧١- ص٧٢.

(١٦) البيان المغرب، ج٢/ ص٥٨.

(١٧) ابن حيان، المقتبس، تح الحجي، ص٦٦.

(١٨) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١/ص٢٥٣.

(١٩) هي المدينة التي بناءها الخليفة الناصر سنة (٣٢٥ه)، وتقع في شمال غرب العاصمة قرطبة اتخذها الناصر عاصمة له بعد اعلانه الخلافة سنة (٣١٦ه) ونقل اليها دواوين الدولة وجعل فيها قصره، وقد انتقل اليها سنة (٣٣٦ه). الادريسي، نزهة المشتاق، ص٣١٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٩٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢/ ص٣٢١؛ العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص٢٠٤- ص٢٠٦.

(٢٠) هي المدينة التي بناءها الحاجب المنصور العامري سنة (٣٦٨ه) وتقع شمال شرق من مدينة قرطبة، وهي تقابل في موقعها مدينة الزهراء وانتقل اليها سنة (٣٧٠ه) ونقل اليها دواوين الدولة وأهمها خزانة المال ودور الوزراء والحجاب بعد ان سيطر على مقاليد الحكم في عهد الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩ه). الحميري، الروض المعطار، ص٢٨٣- ص٢٨٤.

(٢١) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢/ص٢٧٥-ص٢٧٦؛ العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص٢٤٤-ص٢٤٥؛ عنان، دولة الاسلام، ق٢/ص٢٣٥-ص٢٣٦.

(٢٢) حسن وعلي ابراهيم، النظم الاسلامية، ص٢١١.

(٢٣) ابن حيان، المقتبس، تح الحجي، ص٦٦.

(٢٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢/ ص٢٣٩.

(٢٥) المصدر نفسه، ج٢/ ص١٦٤ ص١٥٨.

(٢٦) ابن القوطية، تاريخ افتتاح، ص٦٢؛ ابن حيان، لمقتبس، تح مكي، ص١٦٥؛ ابن عذاري البيان المغرب، ج٢/ ص٢٣٦.

(٢٧) ابن القوطية، تاريخ افتتاح، ص٦٢.

(٢٨) ابن حيان، المقتبس، تح انطونيه، ص١٣٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢/ ص١٦٣.

(٢٩) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص١١٠.

(٣٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢/ ص٦٦؛ المقري، نفح الطيب، ج١/ ص٣٣٧.

(٣١) هو العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم القرشي، كان من اشهر الوزراء الذي تقلد هذا المنصب في عهد ثلاثة امراء امويين، هم: هشام والحكم بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم الذي جمع له الوزارة مع قيادة الجيوش، ويعد من ابرز رجال الامير الحكم، حضي بمكانة كبيرة عنده، وتولى في عهده الوزارة وقيادة الجيوش، توفي سنة (٢١٩ه). ينظر: مجهول، اخبار مجموعة، ص٩٦- ص٩٩؛ ابن حيان، المقتبس، تح مكي، ص٢٦٩-ص٢٧٠؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج١/ ص٣٦-ص٣٨، ص٥٦-ص٥٧، ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢/ ص٤٩؛ المقري، نفح، ج٤/ ص٥٩-ص٦٠.

(٣٢) هو مصعب بن عمران بن شفي بن كعب بن زيد بن عمرو بن امرى القيس الهمذاني، من بلاد الشام، دخل الاندلس قبل تأسيس الامارة الاموية، وعين بمنصب قاضي الجماعة في عهد الاميرين هشام والحكم، وعرف بالعدالة في احكامه، توفي زمن الامير الحكم. ينظر: الخشني، قضاة قرطبة، ص٦٧- ص٧٢؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١/ ص١٤٤؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ص٦٦- ص٦٨.

(٣٣) مجهول، اخبار مجموعة، ص١١٦.

(٣٤) المصدر نفسه، ص١١٦.

(٣٥) المصدر نفسه، ص١١٦.

(٣٦) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص١١١؛ ابن حيان، المقتبس، تح انطونيه، ص٨٦.

(٣٧) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١/ ص١٣٨- ص١٣٩.

(٣٨) صورة الأرض، ص١١١.

(٣٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢ /ص٢٣٩؛ الخلف، نظم حكم الأمويين، ص٣٥٥.

(٤٠) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص١١٠.

(٤١) المقري، نفح الطيب، ج١/ ص٣٣٢؛ عتيق، عبد العزيز، الادب العربي في الاندلس، ص٥٥.

(٤٢) ابن حزم ، نقط العروس، ج٢/ ص١٩٢؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج١/ ص٢٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ص١٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥/ ص٣٠٨؛ المراكشي، المعجب، ص٢٤؛ الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص٥٣.

(٤٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج٤/ص٤٥٠؛ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢/ص٦٦.

(٤٤) مجهول، اخبار مجموعة، ص١١٠.

(٤٥) مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص١٢٠.

(٤٦) مجهول، اخبار مجموعة، ص١١٠.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ١٠٩- ص١١٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢/ ص٦٦.

(٤٨) مجهول، اخبار مجموعة، ص١٢٦.

(٤٩) المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٥٠) الكامل، ج٥/ ص٤٦٦.

(٥١) مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص١٣١.

(٥٢) ابن سعيد، المغرب، ج١/ ص٥١. وما احوجنا في هذا الوقت الى حكام يكونوا على قدر المسؤولية من المحافظة على مصالح الناس ومراعاة ظروفهم المعيشية وعدم اثقالهم بالضرائب الثقيلة التي تجلب لهم التعب والعناء والفقر والتفكير فقط في مصالحهم الشخصية وامتيازاتهم غير مكترثين لأحوال الناس.

(٥٣) ابن سعيد، المغرب،ج١/ ص٢٥١.

(٥٤) هي ضريبة مالية كانت تفرض في بلاد الاندلس اهل الريف والمدن لغرض المساعدة في تجهيز الحملات العسكرية. ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢/ ص١٠ هامش (٢) ؛ الكرجكي، الازمات الاقتصادية في بلاد الاندلس، ص١٤٠.

(٥٥) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢/ ص١٠٩.

(٥٦) البيان المغرب، ج٢/ ص١٥٢- ص١٥٣.

(٥٧) مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص١٥٤.

(٥٨) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢/ ص١٥٣.

(٥٩) المقتبس، تح شالميتا، ص٢٣.

(٦٠) ابن حيان، المقتبس، تح الحجي، ص٦٣- ص٦٤.

(٦١) هو الشخص المسؤول عن القضايا او الخصومات التي ترد اليه من الامراء او الخلفاء، التي تخص كبار رجال الدولة من الوزراء والولاة والمرفوعة ضدهم من العامة التي يشك فيها الحاكم ولا يستطيع البت او الحكم فيها، ويشترط تولى احد القضاة لهذا المنصب، وتعطى له صلاحيات واسعة من الدولة للبت في هذه القضايا والحكم فيها ورد الحق لأصحابه مهما كان الخصم. النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ص٢٠؛ ابن جلجل، طبقات، ص١٠٩.

(٦٢) هو ابو مروان عبد الملك بن منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي او القرطبي، وهو ابن القاضي المشهور منذر بن سعيد البلوطي، تولى منصب صاحب الرد في عهد الخليفة الحكم المستنصر، لكنه صلب واعدم على باب قصر الخلافة في قرطبة سنة (٣٦٨ه). ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج١/ ص٣٦٥.

(٦٣) ابن حيان، المقتبس، تح الحجي، ص١٠٠.

(٦٤) ابن حيان، المقتبس، تح الحجي، ص٦٦ .

(٦٥) المصدر نفسه، ص٧٠- ص٧١ .

(٦٦) هو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القاضي، من اهل قرطبة، كان عالم مشهور بالحديث والفقه، تولى قضاء مدينة استجة ومدينة ريه في عهد الخليفة الحكم المستنصر، وكان يحظى بمكانة خاصة لديه ومقربا عنده، توفي سنة (٣٨٠ه). ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج٢/ ص١٢٢- ص١٢٤؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥١/ ص١١٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٧١- ص٧٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨/ ص٤٨٢؛ الصفدي، الوافي، ج٢/ ص٥١.

(٦٧) ابو عبيد قاسم بن خلف بن فتح بن عبد الله الجبيري، اصله من طرطوشة، وكان يسكن قرطبة، كلف بمنصب القضاء في طرطوشة في عهد الخليفة الحكم المستنصر، توفي في السجن سنة (٣٧١ه) ولم تذكر المصادر سبب سجنه. ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج١/ ص٤٧١- ص٤٧٢؛ عياض، ترتيب المدارك، ج٧/ص٥- ص٧؛ ابن حيان، المقتبس، تح الحجي، ص٩١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨/ ص٤٥٥.

(٦٨) وهي من المدن الاندلسية الصغيرة التي تقع في الثغر الاعلى الشرقي لبلاد الاندلس شرق العاصمة قرطبة وهي تطل على نهر كبير يسمى شيقر وهي مدينة محصنة بأسوار منيعة، الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢/ص٥٥٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ص٤؛ الحميري، الروض المعطار،ص٥٠٧.

(٦٩) ابن حيان، المقتبس، تح الحجي،ص١٥١-ص١٥٢؛ امام، نظم الحكومة الاسلامية،ص٢٤٠-ص٢٤١. وهذا الاسلوب الرقابي يجب ان يتبع من كل الحكام في كل الدول وان لا يكتفوا بالتقارير التي يرسلها الولاة او رجال البلاط المحيطين به والذين قد لا يكونون كلهم منصفين في نقل الصورة الحقيقية لأحوال الناس واوضاعهم المعاشية او نقل الصورة الحقيقية عن معاملة الوالي او الحاكم لمدينتهم بفعل عوامل الضغط او المحسوبية او الانتفاع

منهم وبالتالي حجب الرؤية عن الحاكم وتلميع صورة الولاة امامه وبالنهاية سوف تؤدي الى كثرة الفساد والظلم في الدولة فتضيع هيبتها وقوتها وتكثر فيها المشاكل.

(٧٠) ابن حيان، المقتبس، تح الحجي، ص٩٢.

(٧١) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢/ص٢٤٩؛ الجبالي، النشاط الاقتصادي، ص٤٦.

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر

*ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي(ت٦٥٨ه/١٢٦٠م)

١-اعتاب الكتاب، تحقيق علي الاشتر، ط١، مطبوعات مجمع اللغة العربية، (دمشق١٩٦١م).

٢-الحُلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف،(القاهرة١٩٨٥).

*ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠ه/١٢٣٣م)

٣-الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت١٩٦٥).

*الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني(ت٥٦٠ه/١١٦٥م)

٤-نزهة المشتاق في اختراق الافاق،ط١، عالم الكتب، (بيروت ١٩٨٩).

*ابن جلجل، ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي(ت بعد ٣٨٤ه/٩٩٤م)

٥-طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت١٩٨٥).

*الحميدي، ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح الازدي(ت٤٨٨ه/١٠٩٥م)

٦-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس واسماء رواة الحديث واهل الفقه والادب وذوي النباهة والشعر، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط١، المطبعة العصرية، (بيروت٢٠٠٤).

*الحميري، محمد بن عبد المنعم (كان حيا سنة ٨٦٦ه/١٤٦١م)

٧-صفة جزيرة الاندلس(منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار)، تحقيق ليفي بروفنسال، ط٢، دار الجيل،(بيروت١٩٨٨م).

*ابن حوقل، محمد بن علي ابو القاسم(ت٣٦٧ه/٩٧٧م)

٨-صورة الارض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر،(بيروت١٩٩٢م).

*ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي(ت٤٦٩ه/١٠٧٦م)

٩-المقتبس، السفر الثاني(عهد الامير الحكم والامير عبد الرحمن بن الحكم(١٨٠-٢٣٢ه)، تحقيق محمود علي مكي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية،(الرياض،٢٠٠٣).

١٠-المقتبس من انباء اهل الاندلس(تكملة عهد الامير عبد الرحمن وابنه الامير محمد بن عبد الرحمن(٢٣٣-٢٦٧ه)، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، (بيروت١٩٧٣م) .

١١-المقتبس(عهد الامير عبد الله (٢٧٥-٣٠٠ه)، اعتنى بنشره وتحقيقه الاب ملشور.انطونية، مطبعة بولس كتنر الكتبي، (باريس١٩٣٧).

١٢-المقتبس(الجزء الخامس)،(جزء من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٣٠ه)، اعتنى بنشره وتحقيقه شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، (مدريد١٩٧٩).

١٣-المقتبس في اخبار بلد الاندلس(جزء من عهد الحكم المستنصر(٣٦٠-٣٦٤ه)، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، (بيروت بلا).

*الخُشني، ابو عبد الله محمد بن الحارث بن اسد(ت٣٦١ه/٩٧١م)

١٤-قضاة قرطبة، تحقيق ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني (بيروت، القاهرة١٩٨٩).

*ابن الخطيب، لسان الدين، محمد بن عبد الله السلماني(ت٧٧٦ه/١٣٧٤م)

١٥-الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة١٩٧٣).

١٦-اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت٢٠٠٣).

*الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت٧٤٨ه/١٣٤٧م)

١٧-تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي،(بيروت١٩٩٠).

*ابن سعيد، علي بن موسى المغربي(ت٦٨٥ه/١٢٨٦م)

١٨-المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، (مصر د.ت).

*ابن السماك العاملي، ابي القاسم محمد بن ابي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي(توفي في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)

١٩-الزهرات المنثورة في نكت الاخبار المأثورة، تحقيق محمود علي مكي، مط١، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد٢٠٠٤).

*ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن احمد(ت٥٩٤ه/١١٩٨م)

٢٠-تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الحرية للطباعة، (بغداد١٩٧٩م).

*الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت٧٦٤ه/١٣٦٢م)

٢١-الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، (بيروت٢٠٠٠م).

*الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة(ت٥٩٩ه/١٢٠٢م)

٢٢-بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس علمائها وامرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل اليها وخرج عنها، مطبعة روخس، (مدريد١٨٨٤م).

*ابن عبد ربه، شهاب الدين ابو عمر احمد بن محمد(ت٣٢٨ه/٩٤٩م)

٢٣-العقد الفريد، ط٣، دار احياء التراث العربي، (بيروت١٩٩٩م).

*ابن عذارى، ابو العباس احمد بن محمد(ت كان حيا سنة ٧١٢ه/١٣١٢م)

٢٤-البيان المغُرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق خ.س.كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، (بيروت د.ت).

*ابن الفرضي، ابي الوليد عبد الله بن محمد (ت٤٠٣ه/١٠١٢م)

٢٥-تاريخ علماء الاندلس، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الاسلامي، (تونس٢٠٠٨م).

*القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي(ت٥٤٤ه/١٤٤٩م)

٢٦-ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، ط٢، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية،(المغرب١٩٨٥)

*ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي الاندلسي(ت٣٦٧ه/٩٧٧م)

٢٧-تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني،(القاهرة، بيروت١٩٨٩م). *مؤلف مجهول(عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)

٢٨-اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، ط٢، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، (القاهرة-بيروت١٩٨٩م).

*مؤلف مجهول

٢٩-ذكر بلاد الاندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الاعلى للأبحاث الاسلامية، (مدريد ١٩٨٣).

*المراكشي، ابو محمد عبد الواحد بن علي التميمي (ت٦٤٧ه/١٢٤٩م)

٣٠-المُعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت٢٠٠٦).

*المقري، شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن احمد التلمساني (ت١٠٤١ه/١٦٣١م)

٣١-نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، (بيروت١٩٦٨م).

*النباهي، علي بن عبد الله بن محمد ابو الحسن الاندلسي، (توفي بعد ٧٩٣ه/١٣٩١م)

٣٢-المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا والمشهور بـ(تاريخ قضاة الاندلس)، تحقيق مريم قاسم طويل، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٥م).

ثانياً: المراجع

*امام، محمد ابو محمد

٣٤-نظم الحكومة الاسلامية في بلاد الاندلس في عهد بني امية(١٣٨-٣٦٦ه/٧٥٦-٩٧٦م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، (مكة المكرمة ١٩٩٤م).

*الجبالي، خالد حسن

٣٥-النشاط الاقتصادي في بلاد الاندلس في عهد الامارة(١٣٨-٣١٦ه)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، (بغداد ١٩٩٨م).

*مؤنس، حسين

٣٦-رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود، ط٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (جدة ١٩٨٥).